

خطاب حسين خشفه عن طلاب البكالوريوس في حفل تخرّج الجامعة الأميركية في بيروت الثامن والأربعين بعد المئة 3 حزيران 2017

أعضاء مجلس الأمناء، الرئيس خوري، وكيل الشؤون الأكاديمية حراجلي، العمداء، الأساتذة، الأهل، الضيوف والأهم من ذلك: خريجوا العام 2017. إنه لشرف وامتنياز أن أتحدث أمامكم جميعاً اليوم، نيابة عن زملائي الخريجين، وأرحب بكم في حفل التخرج الثامن والأربعين بعد المئة للجامعة الأميركية في بيروت. أتذكر أول مرة دخلت فيها الجامعة عبر البوابة الرئيسية، حيث انتابني شعور جديد من نوعه. هل هذا هو المكان الذي حصل فيه قادة عالم اليوم على التعليم؟ هل كنت أجلس على كرسي في قاعة نايبلي حيث جلس عالم عظيم أو مبتكر ذات مرة؟ هل كانت جدران الدائرة التي سأنتشارك بها في السنوات الثلاث المقبلة، هي المكان الذي أدى إلى تصوّر أفكار وإنجازات لا تضاهي؟ في الواقع، كل هذه الأسئلة تبادرت إلى ذهني في يومي الأول كطالب في الجامعة الأميركية في بيروت. وسرعان ما أدركت أن هذه الأسئلة لها إجابة واحدة: بالطبع نعم! وفيما نجلس هنا اليوم بكل فخر واعتزاز، يجب أن نفكر في الخطوة التالية في مسيرة حياتنا. أصدقائي الخريجين الزملاء، السنوات الثلاث أو الأربع الماضية كانت تمهيداً لانطلاقنا في ما أنا واثق أنه سيكون حياة عظيمة وناجحة.

زملائي الخريجين فيما ينطلق كل منا في رحلة غده، يجب أن لا نستسلم للتفاؤل الساذج وغير العقلاني، الذي يقول أن غداً يوماً أفضل. أسألكم: هل هذا عصر ما بعد التنوير؟ ما بعد الحداثة؟ عصر الثورة العلمية؟ الجواب هو: نحن لا نعرف. لأول مرة في فترة طويلة جداً نحن، كبشر، لا يمكننا أن نحدّد في أي عصر نحن. وربما هذا هو أفضل. هذا ليس عصر الامبريالية الجذرية، كما أنه ليس وقت تقييد الفكر، لأنه لا توجد أهمية لتعريف أنفسنا. علينا أن نستفيد من هذه الفرصة الذهبية، وأن نستفيد من الإمكانيات غير المحدودة التي نمتلكها، وأن نترك جمود المجتمعات القديمة. وهذا أمر ضروري لملاء الفراغات التي لم يواجهها أي جيل في أي وقت مضى، وسوف نضمن معاً أن غداً سيكون يوماً أفضل.

أصدقائي وعائلتي، نحن لم نختار الجامعة الأميركية في بيروت خوفاً من البطالة، ولا طمعاً بجاه، ولكن لأنها أثبتت عن جدارة بأنها الأفضل. الجامعة الأميركية في بيروت، بأعوامها الواحد والخمسين بعد المئة قد أظهرت لنا والعالم المعنى الحقيقي للتميز: في العلوم والفن والهندسة والأعمال والبحوث وأكثر من ذلك بكثير. وما يزيد من تميّز الجامعة الأميركية في بيروت حياتها الطلابية والتجربة التي توقّرها. ومع وجود عدد لا يحصى من المجالات المتاحة مثل الأندية والجمعيات والحكومة الطلابية والعمل التطوعي، أثبتت الجامعة الأميركية في بيروت أنها مركز لبناء وقولبة شخصية القادة المستقبليين. أتذكر، كوني عضو في المجلس التمثيلي للطلاب والأساتذة وفي الحكومة الطلابية والعديد من الأندية الأخرى، كم من المسؤوليات قد يتكبّك المرء. ومع ذلك، عملنا الجاد كان جديراً بالاهتمام لأننا قدرنا على تغيير القانون الانتخابي الطلابي بنجاح، وتنظيم أنشطة متعددة لزملائنا الطلاب. وكل ذلك ساعدنا في تشكيل ما نحن عليه اليوم، على غرار ما حدث مع أفراد عديدين على مر السنين.

لقد كانت الجامعة الأميركية في بيروت ملاذاً آمناً لطلابها، وبيتاً ثانياً، ولهذا سنكون ممتنين إلى الأبد. شكراً لكم، أيها الرئيس خوري على جهودكم الدؤوبة لجعل الجامعة الأميركية في بيروت آمنة ومأمونة، ولتزويدنا بالفكر الراجح وفرص الحوار المفتوح. وشكراً لك أيها العميد نظام الدين لكونك محفّز الإرشاد الذي نحتاجه

جميعاً هنا في الجامعة الأميركية في بيروت. لقد كنتما القدوة وأنا متأكد أن الجامعة الأميركية في بيروت ستكون دائماً كبيرة بين يديكم.

أهلنا الأحباء، كل كلام فيكم قليل. كنتم ركيزتنا للوقوف وكنتم الهبة التي جعلتنا نعطي. الناس سوف يهنؤنا الليلة، ولكن في الحقيقة التهنة لكم. تجنون ثمار سنوات الجهود، الليلة، من خلال رؤيتنا نتخرج. من دونكم لما كنا حلمنا حتى بذلك.

أساتذتنا الأحباء، غيرتم الحكمة القائلة "من علمني حرفاً كنت له عبداً" فأصبحت "من علمني حرفاً أصبح لي اخاً" عبر سعيكم المستمر لكسر الحاجز بين الطالب والمعلم. صادقتونا وأغدقتم علينا المشورة عوض الاكتفاء بمجرد التعليم كوظيفة. كنتم السبب في نجاحنا في هذه المؤسسة المرموقة، ولهذا سوف نتذكركم دائماً مع الامتنان والتقدير.

زملائي الخريجون، تواضعوا لمن تتعلموا منه، ولمن تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء ولا يقوم جهلكم بعلمكم. اغتنموا الفرص أمامكم، كونوا قادة، ونماذج يُحتذى بها، ومبتكرين، واذهبوا إلى حيث لم يذهب أحد من قبل، ولكن احتفظوا دائماً بروح الجامعة الأميركية في بيروت التي أغنت نفوسنا، واسمحوا لها أن تزدهر جنباً إلى جنب مع العديد من إنجازاتنا القادمة. إعملوا يداً بيد لخلق مستقبل مشرق نرغب جميعاً به، لأنه لا حل للمشاكل التي نواجهها اليوم في لبنان والعالم من دون جهودنا الجماعية، كلنا. الليل يكون أشد ظلاماً قبيل انبلاج الفجر مباشرة، ومع خريجي العام 2017، أعدكم أن الفجر قادم.

أيها الحفل الكريم، في وطني رجال ابوا ذلاً وضيماً. نفضوا غبار العجز عن حناجرهم الصامته، غرفوا من بحور الحب حبر الوفاء، اضاؤوا مصابيح العلم بعد ليال حالكة، و رسموا من قلوبهم انهر الفداء، فدافعوا عن ارضهم بالصوت فالكلمة فالفكرة فالدلم. شهداء لبنان، لكم منّا انحاء رؤوسنا خجلاً، وسيل دموعنا حزناً، و بسمة غرسنا هذا فرحاً. نأمل يوماً ما أن نوقمكم بعض الدين، بأن نخرج من هذه الجامعة بأفكار نيرة لإصلاح دولتنا وتغيير واقعنا ولنبنني شرقاً كما حلمتم به انتم، حراً من الاحتلالات العسكرية والفكرية، وليكون لبنان دولة قوية قادرة وعادلة.

أعزائي خريجي العام 2017 لقد خلقنا من الذكريات معاً ما انحف في عقلي إلى الأبد، وأتمنى أن نخلق معاً المزيد من هذه الذكريات في السنين التي تعبر.

شكراً لكم جميعاً. شكراً لخريجي العام 2017 وشكراً للجامعة الأميركية في بيروت. وداعاً، خريجي العام 2017.